باقي القراء فلم يسبق له أن تقابل معهم، ولم يتوقعوا أن يرسل إليهم تحيات مماثلة. وكما مكَّننا الأصحاح السابق من أن نلقي نظرة على الرسول بولس كإنسان، فإن هذا الأصحاح يُعطي لنا امتياز أن نلقي نظرة على الكنيسة الأولى نفسها، وامتياز مقابلة بعض المؤمنين الموجودين بها.

فيبي

عدد1، 2 : يوصي بولس الرسول كنيسة رومية بشخصية لم تتقابل معهم من قبل. ومن المحتمل جدا أن تكون فيبي هي حاملة الرسالة التي نقوم بدراستها. لقد كانت – بالتأكيد – تقوم برحلة إلى روما، وكان بولس الرسول يتوق أن تقوم كنيسة روما بالترحيب بها، وتسديد كل احتياجاتها.

إننا نرى *ماذا كانت فيبي من قبل*: لقد سُمِّيَت على اسم إلهة، وهذا يدل على أنها جاءت من خلفية وثنية. ومن المهم أن نلاحظ أنه لم يكن مطلوبًا منها أن تتخلى عن اسمها – بكل ما يحمله من معان وثنية – كما تُصر بعض المجموعات الإرسالية المعاصرة على ذلك. إننا نقرأ أنها أتت من كنخَريا التي تقع شرق كورنثوس في أخائية. لقد كانت مدينة منفصلة، لكنها كانت تُستخدم كميناء خارجي للمدينة الأكبر، وتوجِّه تجارتها إلى بحر إيجة. ولقد كانت كورنثوس في ذلك الوقت مجتمعًا منحلا أخلاقيا، وكلمة كورنثوس في اليونانية تعني فاسق. لقد جاءت فيبي من منطقة سيئة السمعة.

نرى *أيضًا كيف أصبحت فيبي*: يدعوها بولس الرسول "أخت"، وهي كلمة تحمل الكثير من المعاني، خاصة عندما نفهم بوضوح تعليمه المبكر عن التبني. هنا – في الأصحاح الأخير – دليل حي على حقيقة أن الإنجيل ليس مجرد مجموعة من

العقائد، لكنه الوسيلة الفعلية التي يستخدمها الله لخلاص البشر (انظر أيضا 1: 16).

وتُوصف فيبي أيضًا بأنها "خادمة" أو دياكون diakonos كما في الأصل اليوناني، وهذا لا يعني أنها كانت تشغل وظيفة شماس؛ لأن تلك الوظيفة – مثلها مثل وظيفة الشيخ – كانت قاصرة على الرجال (1تيمو3: 12).

صحيح أن كلمة Diakonos تُستخدم لوصف وظيفة شماس، لكن هناك معان أخرى كثيرة لها. كل ما يمكننا قوله هو إن فيبي كانت تمارس مواهبها وملكاتها بشكل ملحوظ، وكان ذلك لخير الكنيسة المحلية، حتى أنها سميت بالتسمية الصحيحة "خادمة". إنها لم تنشغل بالتسلط أو بالتعليم داخل الكنيسة، لأن وصايا الرسول في 1تيمو2: 12 تلغي ذلك تمامًا. إن طبيعة خدمتها عُبِّر عنها بكلمة "مسعفة" أو "مساعدة" في عدد2. هذه الكلمة تُستخدم لتصف أولئك الذين يُظهرون الرحمة للفقراء، والمرضى والمهجورين. لقد استفاد الكثيرون من خدمتها، بما فيهم الرسول نفسه، كما يقرُّ في نهاية عدد2. ربما تكون فيبي قد استضافته كما فعلت ليديا في فيلبي. ويبدو أن فيبي كانت ميسَّرة الحال، وليست امرأة تقبل مساعدة من الكنيسة المحلية، بالرغم من أن هذا ليس مستحيلاً لأنه توجد دلائل تثبت أن الكنيسة الأولى كانت تدعّم نساء بخلاف الأرامل (1تيمو5: 3 – 16)، منذ وقت مبكر جدا. على أي حال، كانت فيبي امرأة نافعة بدرجة فائقة. ومع أن كلمة الله تمنع النساء من بعض الخدمات، لكن علينا أن نتذكّر أن الخدمات المسموح بها لهن من أجل المسيح، لا تُقدر بثمن.

بعد ذلك نرى *ماذا يطلب الرسول بولس من كنيسة رومية:* إنه يطلب أن تُقبل فيبي كعضو في نفس الأسرة – "في الرب". أن تُقبل كما ينبغي أن يُقبل المؤمن، وأن يُقدَّم لها العون في كل ما تحتاجه. وهذا يوضح لنا العلاقات الجيدة التي كانت بين الكنائس في ذلك الوقت المبكر. لقد كانت تلك الكنائس الأولى تساعد أعضاء

الكنائس الأخرَ وترحب بهم. لقد كان لدي تلك الكنائس الإحساس بالانتماء لبعضها البعض، الأمر الذي أصبح – وللأسف – نادر الوجود في يومنا هذا.

بعض المسيحيين الآخرين

عدد3 – 16: دعونا ننتقل من فيبي – التي كانت موجودة مع بولس الرسول وهو يكتب هذه الرسالة – إلى بعض المؤمنين الآخرين الذي يذكرهم. لقد قابلهم بولس الرسول في أماكن مختلفة من العالم، لكنهم كانوا في ذلك الوقت في روما، وفي شركة مع الكنيسة هناك. وبدلاً من أن نمر عليهم اسمًا بعد اسم؛ دعونا نأخذ وقتًا في النظر لمميزاتهم الخاصة.

لقد كانوا من الرجال والنساء الذين عملوا بكل اجتهاد ومشقة من أجل تقدم الإنجيل. بريسكلا وأكيلا وُصفا بأنهما عاملان مع بولس الرسول، وقد كانت الكنيسة – في وقت كتابة الرسالة – تجتمع في بيتهما (عدد3 – 5). ومريم التي تعبت كثيرًا من أجل كنيسة رومية، تُمتدح في عدد6. أوربانوس وتريفينا وتريفوسا وبرسيس المحبوبة، كل هؤلاء يعلق الرسول على أعمالهم (عدد9، 12). تُرى كم من المؤمنين الآخرين في كل مكان من العالم يمكن للرسول أن يضيفهم إلى هذه القائمة؟ لقد كانت الكنيسة الأولى غنية بأولئك الذين لا يعرفون الكسل، وإنما كانوا يعملون بكل طاقتهم من أجل الإنجيل.

إن كلمة *"عنق"* تبدو مناسبة لوصف نوعية أخرى، كان الرسول بولس يتحدث عنها؛ فالأعداد3 – 4 تتحدث عن مناسبة غير مسجلة، عندما خاطر بريسكلا وأكيلا بحياتهما من أجل بولس الرسول، وبذلك استحقوا العرفان بالجميل من كل كنائس الأمم، الذين يدينون كثيرًا للرسول بولس. ويذكر عدد7 أندرونكوس ويونياس، ولا نعلم إن كانا رجلين أم رجل وامرأة. لقد كانا قريبي بولس الرسول،

وقد سُجنا معه في وقت ما من أجل الإنجيل. وكانا أيضًا معروفين جيدًا للرسل، وظاهرين بينهم كمؤمنين بارزين. لقد قبلا الإيمان في مرحلة مبكرة، ويحتمل أنهما كانا منضمين إلى دائرة الرسل في الأيام الأولى في اليهودية. وهناك مؤمن آخر من نفس النوعية هو أبَلّس المذكور في عدد10. لقد جُرِّب بشدة؛ لكنه صار كالذهب النقي، كما نفهم من كلمة (المزكَّى). هل تعرَّض لخطر أو متاعب أو سجن؟ نحن لا نعرف؛ لكنه كان معروفًا جيدا كواحد من المجموعة التي عُرفت بصمودها وشجاعتها.

في تلك الكنيسة المبكرة أيضًا، كانت هناك *مشاعر*. إن التحيات المُرسلة تُوحي بهذا، والألفاظ المُستخدمة توحي بأكثر من هذا. لقد أحب أكيلا وبريسكلا الرسول بولس أكثر من حياتهما (عدد4)، وأبينتوس أول مؤمن بالمسيح من مقاطعة أسيا هو "حبيبي" (عدد5)، كذلك أمبلياس (عدد8)، وإستاخيس (9)، وبرسيس (12). كذلك الإشارات إلى أكيلا وبريسكلا (عدد3، 4)، وأندرونكوس ويونياس (عدد7)، وأوربانوس (عدد9)، وأبَلّس (عدد10)، وهيروديون (عدد11)، وتريفينا وتريفوسا (عدد12)، وروفس وأمه (عدد13) – يصفهم جميعًا بأنهم محبوبون. إن المناخ العام الذي يسود على هذا النص هو مناخ المشاعر الدافئة والمخلصة. إنها الروح التي كانت سائدة في الكنيسة الأولى، والتي عُبِّر عنها من خلال التحيات التي كانوا يتبادلونها (عدد16). إن "القبلة المقدسة" يمكن ألا تروق لقراء القرن العشرين، ويمكن التنبيه على أنها تمثل شكلاً من التحية مرتبطًا بالثقافة وبالزمان والمكان، ولا يجب أن تُفرض على كنائس المسيح التي في ثقافات مختلفة. لكن إذا كانت تحياتنا للمؤمنين دون المودة والحنان، فإننا بذلك نقصّر فيما يطلبه الكتاب المقدس منا في هذا الشأن.

التكامل **كان مظهرًا آخر. إن الحواجز التي تقسّم العالم، لم يُسمح لها بأن تقسم الكنيسة. أوربانوس (عدد9) – كما يُوحي اسمه – وُلد وتربى في المدينة بكل تأكيد،**

ويُحتمل أنه قد تربى في روما نفسها. إستاخيس (عدد9) الذي يعني اسمه "سنبلة قمح" كان بالتأكيد يسكن في الريف، لكننا نجدهما معا في نفس الكنيسة، وتُذكر أسماؤهما جنبًا إلى جنب. من الواضح أن هؤلاء المؤمنين الأوائل لم يكونوا يعرفون شيئًا عن الشك المتبادل الموجود غالبا بين سكان المدينة والريفيين. هرميس (عدد14) هو اسم عبد، وأولئك الذين من أهل أرستوبولوس (عدد10) يُحتمل أنهم كانوا عبيدًا أيضا، ومع ذلك كانوا في نفس الكنيسة مع هيروديون (عدد11)، الذي يُحتمل أنه كان أحد أفراد أسرة هيرودس الحاكمة، ومع جوليا (عدد15)، التي كان يُعتقد أن لها علاقة ما بالأسرة الحاكمة. أولئك الذين كانوا على النقيض في المستوى الاجتماعي، اتحدوا ببعضهم البعض كإخوة وأخوات في المسيح. روفس (عدد13) كان مؤمنًا متميزًا، وكانت أمه كأم لبولس الرسول. لقد كان في الغالب ابن سمعان القيرواني (مر15: 21)، وربما يكون هو سمعان الذي يدعى ينجر (أسود) في أع13: 1. فإذا كان الأمر هكذا، فذلك دليل عظيم على أن اللون لم يكن عائقًا في الكنيسة الأولى.

أخيرًا – كان يوجد في الكنيسة المبكرة إحساس *بالجامعية*. لكن علينا ألا نُسيء فهم هذه الكلمة، لأنها تعني ببساطة "العالمية"، والمسيحيون الأوائل لم ينسوا قط أنهم ينتمون إلى عائلة عالمية. عندما تمر بهم امرأة مسيحية من كنيسة أخرى؛ يجب أن تلقى الترحاب وتلبَّي كل احتياجاتها (عدد1، 2). هل هناك زوجان عملا شيئًا عظيما من أجل المسيح؟ لابد أن يُعرف هذا في كل الكنائس، ويُقدَم الشكر لله من أجلهما (عدد4). هل هناك رسالة من رسول إلى كنيسة خاصة؟ فلابد أن تحمل تحيات من كل كنائس المسيح (عدد16). إن الكنائس الأولى لم تكن تعرف شيئا عن العزلة. إن تبادل الأخبار والتحيات وخطابات التوصية وأيضًا التعبيرات العملية عن الشركة – مثل الصلوات والعطايا – كل هذه معا تؤكد أن الكنائس كانت على اتصال منتظم، وكانت كل كنيسة تعترف بالأخرى بتعبيرات أعضاء "كنيسة المسيح".

قبل أن نترك هذه التحيات علينا أن نلاحظ أن بولس الرسول لم يرسل تحية إلى بطرس الرسول. لو كان بطرس الرسول في روما في ذلك الوقت – كما تؤكد الكنيسة الكاثوليكية الرومانية – لكان هذا مستغرب جدا. في الحقيقة، لو كان هناك رسول آخر في روما؛ فما الداعي لأن يكتب بولس الرسول إلى الكنيسة هناك؟ ولاسيما أنه يكتب ليذكِّرها بأساسيات الإنجيل. إننا مضطرون إلى الاستنتاج بأن بطرس الرسول لم يكن في روما، عندما كتب بولس الرسول هذه الرسالة، وأن ادعاء الروم الكاثوليك غير حقيقي. ولا يوجد دليل كتابي أو تاريخي محدَّد على أن بطرس الرسول قد ذهب إلى هناك فيما بعد، بالرغم من وجود بعض الأساطير عن ذلك. على أية حال، من المؤكد أن بطرس الرسول لم يكن مؤسس كنيسة روما ولا أسقفها الأول؛ لأنه لو كان الأمر هكذا، فكيف لا يشير إليه بولس الرسول بأي شكل من الأشكال؟ إن نص التحيات هذا نص هام، أليس كذلك؟

السر الداخلي في الكنيسة الأولى:

الصفات التي قد لاحظناها قبلاً، كلها نادرة الوجود اليوم، فما السبب في ذلك؟ هل الكنيسة المبكرة كان لها سر داخلي قد نعرف عنه القليل، وقد لا نعرف عنه شيئا؟ إن الإجابة على ذلك نجدها في الأعداد 2، 3، 7- 13. لقد استخدمت التعبيرات: "في المسيح" أو "في الرب" عشر مرات في هذا النص، والاستخدام المتكرر لهذه التعبيرات يُلقي الضوء على واحدة من أعظم الاختلافات بين كنائس القرن الأول والكنائس في عصرنا الحاضر.

هذه التعبيرات المتماثلة تُستخدم بمعنيين. تأمل في الأعداد 7، 8، 11، 13، تجدها تُستخدم بمعنى الشخص المُخلَّص. عندما يُقال أن أندرونكوس ويونياس كانا "في المسيح" قبل بولس الرسول فهذا يعني ببساطة أنهما قد تجدَّدا قبله. وعندما

يُقال عن أمبلياس "حبيبي في الرب" فهذا يعني أنه كان أخًا مؤمنا محبوبًا. وأولئك الذين من أهل نركيسوس "الكائنين في الرب" الذين يسلم عليهم بولس الرسول، كانوا أعضاءً في بيت ارتبط بالمسيح. أما روفس "المختار في الرب" فيعني أنه كان مؤمنًا ومن الصفوة الخاصة.

لكن هذه التعبيرات تُستخدم بمعنى مختلف في الأعداد 2، 3، 9، 10، 12، إذ تشير إلى شيء عُمِل لأجل الرب، في سبيله، أو له. إن قبول فيبي "في الرب" يعني قبولها قبولا يليق بشخص ينتمي إلى المسيح. مساعدة أكيلا وبريسكلا لبولس "في المسيح يسوع" تعني أنهما عملا للمسيح، تماما مثل أوربانوس وتريفينا وتريفوسا وبرسيس. كذلك احتمل أبلس التجربة "في المسيح" أي تحملها في سبيل المسيح، وبدافع محبته له.

وبحسب العهد الجديد، فإن المؤمن هو شخص "في المسيح". وقد استُخدم هذا التعبير ليُشير إلى أن المسيح قد أصبح الدائرة والأساس والجو الذي يحيا فيه المؤمن. والأشياء التي يعملها المؤمن من أجل المسيح هي أيضًا "في الرب". إن ما يميِّز المسيحية هو أن المؤمن له علاقة بالمسيح. والمسيحيون الأوائل لم ينسوا هذا، لقد كانوا *للمسيح*، كل ما كانوا يفعلونه كان لأجله. لقد كانوا يعيشون حياتهم أمامه، وكانوا يفعلون كل شيء من أجله – دون التفكير في أنفسهم ولا لأي مصلحة شخصية.

وبكلمات أخَر، فإن حياتهم الشخصية والكنسية كانت تدور حول *المسيح*. إنهم لم يستطيعوا أن يرحبوا أو يسلموا أو يكتبوا لبعضهم البعض دون أن يشيروا إليه. لقد كان المسيح حبهم الأول، وهذا هو السبب في أن سراج الكنيسة كان يسطع بشدة في روما (قارن رؤ2: 1 – 7). ومع هذه المشاعر الحية نحوه، كيف يمكن أن يكونوا إلا جادِّين في العمل، شجعانًا حانين على بعضهم متكاملين ينتمون لكنيسة

جامعة؟ لكن عندما يخبو لهيب الصلاة المركزة في المسيح، فإن هذه الصفات تخبو وتضعف أيضًا.

كيف يمكن أن تتأجج محبتي للمسيح؟ من خلال التأمل في مراحم الله لي في المسيح، كما هو مُوضّح في الأصحاحات 1 -11. كيف يمكن التعبير عن محبتي له؟ عندما أخضع لإرادته لي كفرد في الكنيسة والمجتمع، وفي المجالات التي تختلف فيها الضمائر، كما هو مُوضح في الأصحاحات12 – 15.

هناك نقطة تحتاج أن نركز عليها، فالمكان الذي يجب التعبير فيه عن المحبة أولا هو الكنيسة المحلية. هذا ما علَّم به بولس الرسول في الأصحاح12، وهذا هو ما كان يفعله المسيحيون الأوائل. لقد تقابل بولس الرسول مع الأشخاص المؤمنين الذين ذكرهم في هذا الأصحاح – في أجزاء مختلفة من العالم ومع ذلك عرف كيف يتصل بهم حينما انتقلوا إلى روما. لقد كان متأكدًا أنهم سيتحدون بكنيسة الله هناك، وأنهم سيخضعون للنظام المُعطى لهم من الله، والذي قد صُمم بدقة لحفظهم وخيرهم الروحي.

إن المسيحي الذي لا يلتزم بكنيسة كتابية، قد فقد بالفعل محبته الأولى، وهذا لا يعني أن كل أعضاء الكنيسة ممتلئون بمحبة المسيح. للأسف – هذا نادر جدا. لكن عندما تدور حياة الكنيسة حول المسيح، وعندما يُعمل كل شيء لأجل المسيح؛ حينئذ نبدأ أن نرى حياة المؤمنين من نوعية الحياة التي يذكرها هذا النص.

اقرأ رومية 16: 17 – 27

تعليقات ختامية

نأتي الآن إلى الفقرات الأخيرة لهذه الرسالة الهامة. ما هي الأمور الهامة التي كان الرسول العظيم يشعر أنه يجب أن يقولها قبل أن يختم رسالته؟ ما هي الموضوعات التي يجب أن تكون كلماته الختامية؟ وما هي